

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠١٨/٨/٣١ الموافق ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٩ هـ

### زِيَارَةُ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ قُرْبَةً وَشَرَفٌ عَظِيمٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَفَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَبِالْتَّمَسُكِ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَادْكُرُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتَهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ ٦٤ .

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ وَإِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ إِلَّا مَحْرُومٌ بَعِيدٌ عَنِ الْخَيْرِ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي " اهـ

لَطِيبَةٌ عَرَّجَ إِنَّ بَيْنَ قَبَابِهَا  
حَبِيبًا لِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ طَبِيبُ  
إِذَا لَمْ تَطِبْ فِي طَبِيبَةٍ عِنْدَ طَبِيبٍ  
بِهِ طَابَتِ الدُّنْيَا فَأَيْنَ تَطِيبُ

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدَ حَبِيبِنَا مُحَمَّدَ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدَ حَيٍّ فِي قَبْرِهِ وَيَنْفَعُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَمَمَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمَدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ" اهـ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ وَكَانَ خَازِنَ عُمَرَ قَالَ أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَانِ عُمَرَ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْامِهِ فَقَالَ لَهُ أَقْرِيءُ عُمَرَ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ أَنََّّهُمْ يُسْقَوْنَ وَقُلْ لَهُ عَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسَ أَيِ اجْتَهَدُ فِي أَمْرِ الْأُمَّةِ فَأَتَى الرَّجُلُ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، وَهَذَا انْتَبَهُوا جَيِّدًا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ هَذَا الرَّجُلُ فُسَيْرَ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ، يُخْبِرُ مَنْ؟ يُخْبِرُ الْفَارُوقَ عُمَرَ الَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عَنْهُ أَنَّهُ شَدِيدُ الْإِنْكَارِ لِلْبَاطِلِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا وَأَخْبَرَهُ أَيُّ أَخْبَرَ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ أَقْرِيءُ عُمَرَ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ أَنََّّهُمْ يُسْقَوْنَ وَقُلْ لَهُ عَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسَ. فَبَكَى عُمَرُ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ وَقَالَ "يَا رَبُّ مَا أَلُو إِلَّا مَا عَجَزْتُ" اهـ أَيُّ لَا أَقْصِرُ مَعَ الْإِسْتِطَاعَةِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ هُنَاكَ أَنَسُ بَعِيدُونَ عَنْ فَهْمِ الشَّرِيعَةِ وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِهَا يُظْهِرُونَ التَّمَسُّكَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُمْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى جُمْلَةِ عَقَائِدَ فَاسِدَةٍ مِنْهَا تَشْبِيهُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ وَتَكْفِيرُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَاطِبَةً وَتَكْذِيبُ أُمُورٍ أَجْمَعَ عَلَيْهَا كُلُّ أَيْمَةِ الدِّينِ وَمِنْ جُمْلَةِ ضَلَالَاتِهِمْ تَحْرِيمُهُمْ السَّفَرَ بِقَصْدِ زِيَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْدِ زِيَارَةِ حَبِيبِ اللَّهِ بِقَصْدِ زِيَارَةِ أَفْضَلِ خَلْقِ اللَّهِ، عِنْدَهُمْ هَذَا السَّفَرُ سَفَرٌ مُحَرَّمٌ لَا يَجُوزُ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَافَةِ عُقُولِهِمْ وَأَفْهَامِهِمْ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ إِنَّ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ قَدْ أَجْمَعَتْ عَلَى جَوَازِ زِيَارَةِ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاءَ فِي ذَلِكَ الْمُقِيمِ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِ الْآفَاقِ الْقَاصِدِينَ بِسَفَرِهِمْ زِيَارَةَ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ وَاعْتَبَرُوهَا قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ وَفَضِيلَةً فَمَنْ حَصَّ مَشْرُوعِيَّةَ زِيَارَةِ قَبْرِهِ بِغَيْرِ الْقَاصِدِ بِالسَّفَرِ وَحَرَّمَ السَّفَرَ لِزِيَارَةِ قَبْرِهِ

صلى الله عليه وسلم لا يجوزُ العملُ بكلامه بل يجبُ نَبذُهُ والإعراضُ عنه وقد نقلَ الإمامُ الحافظُ تقيُّ الدينِ السُّبكيُّ الإجماعَ على ذلك في كتابِ شفاءِ السَّقامِ.

وروى الحاكِمُ في المُستدرِكِ من حديثِ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لِيَهْبِطَنَّ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا وَلَيْسُلُكَنَّ فَجًّا حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا وَلِيَأْتِيَنَّ قَبْرِي حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَلَا رُدَّنَّ عَلَيْهِ" اهـ

انْتَبَهُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ أَخْبَرَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْآنَ حَيٌّ فِي السَّمَاءِ سَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ حَاكِمًا عَادِلًا وَسَيَذْهَبُ لِلْحَجِّ أَوْ لِلْعُمْرَةِ ثُمَّ سَيُسَافِرُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاصِدًا قَبْرَ نَبِيِّ اللَّهِ لِأَجْلِ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ أَنَّهُ سِيرُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْبِيَاءُ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَحْيَاءً فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ.

وهذا بلالٌ مؤدِّنٌ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رأى رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في المنام فلما استيقظ من نومه غلبه الشوقُ لزيارةِ قبرِ رسولِ اللهِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم فشَدَّ رحالَهُ وقصدَ قبرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاءَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَا لَهُ نَشْتَهِي أَنْ نَسْمَعَ أَذَانَكَ يَا بِلَالُ فَصَعِدَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُؤَدِّنُ فِيهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَدَأَ بِالْأَذَانِ فَقَالَ "اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ" فَارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ، فَلَمَّا قَالَ "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" زَادَتْ رَجَّتُهَا، وَلَمَّا قَالَ "أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ" خَرَجَ النَّاسُ مِنْ بُيُوتِهِمْ يَبْكُونَ حَتَّى التَّسُوَّةَ خَرَجَ مِنْ بُيُوتِهِمْ وَلَمْ يُرْأَشُدَّ بَاكِيًا وَبَاكِيَةً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَصَلَ هَذَا كُلُّهُ فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ سَيِّدُنَا عُمَرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْكَرَهُ غَيْرُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنَا يَا اللَّهُ زِيَارَتَهُ وَشَفَاعَتَهُ وَدَاوِنَا بِنَظَرَةٍ مِنْهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا اللَّهُ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، إِنَّ مِمَّا يُسْتَحَبُّ لِلزَّائِرِ أَنْ يَنْوِيَ مَعَ زِيَارَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالمُسَافَرَةِ إِلَى مَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّلَاةَ فِيهِ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَسِلَ قَبْلَ دُخُولِهِ وَيَلْبَسَ أَنْظَفَ ثِيَابِهِ. وَيُصَلِّي التَّحِيَّةَ فِي الرَّوْضَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ وَيَسْأَلُهُ إِثْمَامَ مَا قَصَدَهُ وَقَبُولَ زِيَارَتِهِ. ثُمَّ يَأْتِي الْقَبْرَ الْكَرِيمَ وَيَسْتَقْبِلُ جِدَارَ الْقَبْرِ وَيَقِفُ نَازِرًا إِلَى أَسْفَلِ مَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ جِوَارِ الْقَبْرِ غَاضَ الظَّرْفِ فِي مَقَامِ الْهَيْبَةِ وَالْإِجْلَالِ فَارْغَ الْقَلْبِ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا مُسْتَحْضِرًا فِي قَلْبِهِ جَلَالَه مَوْفِيهِ ثُمَّ يُسَلِّمُ وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بَلْ يَقْتَصِدُ وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ مَا رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْعُنْبِيِّ مُسْتَحْسِنِينَ لَهُ قَالَ "كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ ٦٤" وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ  
فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ  
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ  
فِيهِ الْعَفَاؤُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرْمُ  
أَنْتَ الشَّفِيعُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ  
عِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ  
وَصَاحِبَاكَ فَلَا أَنْسَاهُمَا أَبَدًا  
مِنِّي السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَا جَرَى الْقَلَمُ

قَالَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَعَلَبَنِي عَيْنَايَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ "يَا عُنْبِيُّ الْحَقِّ الْأَعْرَابِيُّ وَبَشِّرُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَفَرَ لَهُ".

٦ سورة النِّسَاءِ / الآية ٦٤.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ إِنَّا نَقُولُ لِلْمُسْلِمِينَ عُمُومًا وَلِحُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ خُصُوصًا اقْضُوا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ  
لِإِغْتِنَامِ الصَّلَاةِ فِيهِ وَزُورُوا قَبْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَسَّلُوا بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُوَ  
وَسِيلَتُكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ  
وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>٣</sup>.

وَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَنْ حَجَّ فزارَ قَبْرِي  
بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي" اهـ

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا زيارَتَهُ وَشَفَاعَتَهُ وَرُؤْيَتَهُ فِي الْمَنَامِ وَعِنْدَ الْمَمَاتِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.  
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

## الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ  
أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ  
الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي  
أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Ceci étant dit, chers bien aimés, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve  
de piété à l'égard de *Allah Al-^Aliyy, Al-^Adhim*, et de vous attacher à la tradition du  
Prophète éminent, celui que *Allah* a envoyé en tant que miséricorde pour les mondes.  
Rappelez-vous la parole de *Allah* dans le *Qur'an* honoré qui signifie : « **Nous n'avons pas  
envoyé un seul messenger sinon pour qu'il soit obéi par la volonté de Allah. Et si des  
gens, ayant été injustes envers eux-mêmes, venaient à toi et demandaient le pardon à  
Allah et que le Messenger demandait le pardon en leur faveur, ils verraient alors que**

<sup>٣</sup> سُورَةُ الْمَائِدَةِ / الْآيَةُ ٣٥.

<sup>٤</sup> رواه الدارقطني.

**Allah est Celui Qui accepte le repentir et accorde beaucoup de miséricorde aux croyants. »**

Mes frères de foi et d'islam, notre Maître *Mouhammad* est l'Imam des envoyés, l'Imam des messagers, le Sceau des prophètes et celui que le Seigneur des mondes agrée le plus. Il est le maître de tous les fils de 'Adam.

Visiter sa tombe compte parmi les actes les plus éminents qui permettent de se rapprocher de l'agrément de *Allah*. C'est une chose que seul un être privé et éloigné du bien pourrait renier.

En effet, le Prophète ﷺ a dit ce qui signifie : « **Celui qui rend visite à ma tombe, mon intercession lui est due.** »

Ô vous, mes bien-aimés, le Messager de *Allah*, *Mouhammad*, notre bien-aimé, *Mouhammad*, le Prophète de *Allah* *Mouhammad*, est vivant dans sa tombe et nous est profitable après sa mort. Il a dit *alayhi s-salatou was-salam* : ce qui signifie : « **Ma vie est un bien pour vous et [mon existence après] ma mort sera un bien pour vous : [durant ma vie] vous œuvrez et il m'est révélé pour vous [les jugements]. Et [mon existence après] mon décès sera un bien pour vous : vos actes me seront exposés ; pour ce que je trouverai comme bien, je louerai Allah pour cela et pour ce que je trouverai comme mal, je demanderai le pardon en votre faveur.** »

*Al-Bayhaqiyy* a rapporté, avec une forte chaîne de transmission, de *Malikou d-Dar*, le responsable du Trésor de *Oumar*, qu'il a dit : « *Alors que la population subissait une grande famine à l'époque de Oumar, un homme s'est rendu auprès de la tombe du Prophète ﷺ et a dit : « Ô Messager de Allah, demande la pluie en faveur de ta communauté car ils risquent de périr ! » C'est alors qu'il a vu le Messager de Allah ﷺ dans le rêve lui dire ce qui signifie : « Passe le salam à Oumar et dis-lui qu'ils recevront la pluie. Et dis-lui qu'il serve autant que faire se peut l'intérêt de sa communauté.* »

L'homme est donc parti voir *Oumar* et l'informer de ce qu'il avait vu dans le rêve. Ici, mes frères de foi, soyez bien attentifs : il a été dit que cet homme était *Bilal Ibnou l-Harith Al-Mouzaniyy* qui faisait partie des compagnons. À qui a-t-il fait part de ce qu'il lui est arrivé ? À *Al-Farouq*, *Oumar*, connu pour être de ceux qui blâmaient fortement ce qui est blâmable. Il lui a dit qu'il était parti auprès de la tombe du Messager de *Allah* ﷺ et qu'il avait dit : « *Ô Messager de Allah, demande la pluie en faveur de ta communauté car ils risquent de périr !* » puis il a informé *Oumar* que par la suite, il avait vu le Messager de *Allah* dans le rêve lui dire ce qui signifie : « *Passe le salam à Oumar et dis-lui qu'ils recevront la pluie. Et dis-lui qu'il serve autant que faire se peut l'intérêt de sa communauté.* » *Oumar* s'était alors mis à pleurer. *Oumar* n'a pas blâmé cet homme, mais

il s'est adressé à *Allah* en disant : « *Ô mon Seigneur, je ne manquerai pas de faire tout ce que je pourrai faire.* »

Mes frères de foi, il y a des gens qui sont loin de comprendre l'islam et d'en connaître les jugements. Ils montrent un attachement apparent à la tradition du Messager de *Allah* ﷺ mais appellent les gens à tout un ensemble de mauvaises croyances. Ils appellent les gens à assimiler *Allah* à Ses créatures, à déclarer mécréante la totalité de la communauté musulmane et à démentir certains sujets sur lesquelles tous les Imams de la religion ont été unanimes. Parmi leurs égarements, il y a en particulier le fait d'interdire de voyager dans le but de rendre visite au Messager de *Allah* ﷺ, dans le but de rendre visite au Bien-aimé de *Allah*, dans le but de rendre visite au meilleur être que *Allah* ait jamais créé. Pour ces gens-là, ce voyage serait un voyage interdit, qui ne serait pas permis. Que Dieu nous protège d'être affublés de leur manque d'intelligence et de compréhension.

Mes frères de foi, la communauté du Prophète *Mouhammad* est unanime qu'il est licite de rendre visite à sa tombe ﷺ, que cette visite soit faite par les résidents de Médine ou par les habitants des différentes contrées qui veulent voyager pour visiter sa tombe honorée. Ils considèrent tous que c'est une grâce et un acte qui rapproche de l'agrément de *Allah*. Par conséquent, si quelqu'un prétend que la religion n'inciterait à visiter sa tombe ﷺ que ceux qui ne voyagent pas dans le but de la visiter et que la religion interdirait de voyager dans le but de la visiter, il n'est pas permis de le suivre dans ses propos et il est même un devoir de rejeter ses dires et de s'en détourner. L'Imam, le *hafidh Taqiyyou d-Din As-Soubkiyy* a rapporté l'unanimité à ce sujet dans son livre *Chifa'ou s-Saqam*.

D'autre part, *Al-Hakim* a rapporté dans *Al-Moustadrak* du *hadith* de *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'a agréé, que le Prophète ﷺ a dit : ce qui signifie : « ***^Iça, le fils de Maryam, descendra du ciel et gouvernera équitablement. Il empruntera une route entre deux montagnes pour accomplir un pèlerinage ou une ^oumrah. Et il viendra effectivement auprès de ma tombe pour me passer le salam et je le lui rendrai.*** »

Ici prêtez bien attention, mes frères de foi. Le Messager de *Allah*, celui qui ne parle pas sous l'effet des passions, nous a annoncé que le Prophète de *Allah*, *^Iça* –Jésus– *^alayhi s-salam*, qui est actuellement vivant dans le ciel, redescendra du ciel et qu'il gouvernera en étant équitable. Qu'il viendra accomplir un pèlerinage ou une *^oumrah* et qu'il voyagera après cela de la Mecque à Médine, la ville du Messager de *Allah* ﷺ. Qu'il se rendra à la tombe du Messager de *Allah* pour lui passer le *salam*, pour passer le *salam* au Sceau des prophètes, au Maître des messagers ﷺ. Le Messager de *Allah*, notre maître *Mouhammad*, lui qui ne parle pas sous l'effet des passions, nous a appris qu'il rendra le *salam* à *^Iça*. En effet, les prophètes de *Allah*, tout comme le Messager de *Allah* nous l'a appris, mes frères de foi, *sont vivants dans leurs tombes et y accomplissent la prière.*

Mes frères de foi, nous disons aux musulmans en général, et particulièrement aux pèlerins qui se rendent à la Maison honorée par *Allah* : allez visiter la mosquée du Prophète pour profiter d'y accomplir la prière et rendez visite à la tombe du Messager ﷺ. Recherchez son intercession *alayhi s-salatou was-salam* car il sera une cause pour que vous obteniez ce que vous souhaitez de la part de *Allah ta'ala*.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>٥٦</sup> . اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ حَمِيْدٌ، يَقُوْلُ اللّٰهُ تَعَالٰى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ﴿٥٧﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ . اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاۗءَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِيْ اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدًى مُّهْتَدِيْنَ غَيْرِ ضَالِّيْنَ وَلَا مُضِلِّيْنَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَايِن رُوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا اَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللّٰهِ الْهَرَيْرِيَّ رَحْمَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ عَنَّا حَيْرًا. عِبَادَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. اذْكُرُوْا اللّٰهَ الْعَظِيْمَ يُّثْبِكُمْ وَاشْكُرُوْهُ يَزِدْكُمْ، وَاَسْتَغْفِرُوْهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاَتَّقُوْهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>٥٥</sup> سورة الأحزاب

<sup>٥٦</sup> سورة الحج